التكرار في النـــص الأدبي نماذج شعرية ونثرية- دراسة تحليلية-

د. زينب الحراري عبد النبي جرجر* ـ كلية التربية طرابلس
جامعة طرابلس
Z.jarjar@uot.edu.ly

تاريخ الاستلام 25/ 1 / 2025 تاريخ القبول 4/ 5 /2025م

Repetition in Literary Texts (Poetic and Prose Models) An Analytical Study

Prof. Dr. Zainab Al-Harari Abdul Nabi Jarjar* - Faculty of Education, Tripoli, University of Tripoli

Abstract

If language in literature refers to the quality of expression and its linguistic integrity, then repeated words, often used more than once, are considered to have artistic value, a goal the writer intends to emphasize and, at times, convey his idea through emotional motives.

Naturally, repetition in the contexts of literary texts, poetry and prose (novels), is a stylistic and rhetorical technique specific to linguistic formulation, through which words are formed in a coherent manner to give aesthetic significance and high artistic value.

Through this study, entitled (Repetition in Literary Texts: Poetic and Prose Models), an analytical study, in which we addressed the concept of repetition in language and terminology, then we summarized the term "recurrence," which is meant by the narrative novel term.

This study presents the details of the research through the introduction, followed by three chapters related to repetition in the poetic text of some poets in the modern era, as well as repetition in the novelistic text, where we presented novelistic models of the works of the novelist Ibrahim Al-Koni, including the novels Al-Tabar, Bleeding of the Stone and a model of the novel Night Grass, in which repetition appeared in a large and clear way, whether in the narrative or the dialogue.

In any case, writers used repetition in poetry and fiction in a balanced manner. It was not flawed or distorted, but rather gave the meaning clarity and value, with suggestive connotations that expressed the writer's ideas and point of view.

Keywords: repetition, literary texts, recurrence, poetic texts, prose texts.

الملخـــــــــص:

إذا كانت اللغة في الأدب تعنى الجودة في اللفظ، وسلامته اللغوية، فإن اللفظ المكرر والذي يصاغ أكثر من مرة، بأنه ذا قيمة فنية أراد منه الكاتب التنبه إليه، وتوصيل فكرته بدوافع شعورية في بعض الأحيان.

وبطبيعة الحال يعد التكرار في سياقات النصوص الأدبية الشعر، والنثر (الرواية) تقنية أسلوبية، وبلاغية تختص بها الصياغة اللغوية، وتتشكل بها الألفاظ في ترابط لتعطى دلالة جمالية وقيمة فنية عالية.

ومن خلال هذه الدراسة وعنوانها (التكرار في النص الأدبي نماذج شعرية ونثرية) دراسة تحليلية، والتي تطرقنا فيها إلى مفهوم التكرار لغة واصطلاحاً، ثم لخصنا لفظة التواتر، والتي يعني بها المصطلح السردي الروائي.

وفي هذه الدراسة عرضا لتفاصيل البحث من خلال المقدمة، ثم يليها ثلاثة مباحث تتعلق بالتكرار في النص الشعري لبعض الشعراء في العصر الحديث، وكذلك، التكرار في النص الروائي، حيث عرضنا نماذج روائية لأعمال الروائي إبراهيم الكوني، منها رواية التبر، ونزيف الحجر ونموذج لرواية عشب الليل، وقد برز فيهم التكرار بصورة كبيرة، وواضحة، سواء أكان في السردي أم الحوار.

وعلى كل حال استخدم الكتّاب التكرار في الشعر والرواية بصورة متوازنة، ولم يكن معيبا مختلا للمعنى، بل أعطى للمعنى وضوحاً وقيمة ذات دلالات إيحائية عبرت عن فكرة الكاتب ووجهة نظره.

المقدمـــــــــة:

يتردد التكرار بين الفينة والأخرى في ثنايا النص الأدبي، ليشكّل البوتقة التي ينصهر فيها عالم التخييل، وينحدر منه المعنى أو الرؤية التي تتخذ من اللغة مسارها سواء أكان في الشعر أو في عملية السرد الروائي؛ إذ يعد التكرار من الوسائل الأسلوبية والبلاغية التي يحتضنها الأدب في الخطاب النثري والشعري.

حقاً - لا وجود لنص أدبي بدون تكرار - إن لم نقل أغلب النصوص تعتمد عليه، فهو ظاهرة وتقنية فنية يستخدمها الكتّاب في النصوص الأدبية، وبالتالي يوجد التكرار في جميع الخطابات، ويتخلل بنية النص، والذي لا شك فيه أن له أبعاد دلالية تسهم في توليد صياغة فنية يعيد فيها الكاتب ألفاظه، والتي تعكس توجهاته وتخدم قضيته.

ولهذا لابد على المؤلف مراعاة اختيار الألفاظ ذات البعد الجمالي المؤثر، والمعاني الرصينة والعميقة عند صياغته لها، وإعادتها مرة أخرى، وذلك لإثراء موضوعه، وإعطاء القارئ مساحة كبيرة من التأمل، والتدبر، والتركيز على تلك الألفاظ المكررة بما تخدم القضية التي أراد الكاتب عرضها في اعتقادي.

وفي هذا الصدد قدمنا دراسة عنوانها التكرار في النص الأدبي (نماذج شعرية ونثرية) دراسة تحليلية وقد كان الغرض منها دراسة ومعرفة قيمة ومقدار التكرار في النص النثري والشعرى، ومدى حرص الكتّاب على تناوله في كتاباتهم الأدبية.

وجاءت الدراسة لحل الإشكالية التي برزت من خلال عرض سؤال :

ما دلالة التكرار في الشعر والنثر (الرواية) ؟ ، وهل كان التكرار في الشعر يعادل التكرار في النثر؟

وأما المنهج المتبع في الدراسة، فقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الموازن في دراسة الظاهرة، فهو أقرب للتحليل والتقصي له.

ولا شك في أن ظاهرة التكرار قد كانت المجال الرحب الواسع لدراسته، إلا أننا اقتصرنا على بعض النماذج الشعرية والنثرية في الرواية فقط.

ومن أهم الدراسات السابقة في الأدب بصفة عامة تناولته الدراسة من زوايا مختلفة، ولم تتعرض إليه بطريقة مباشرة منها: قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة، والنص الشعري بين التأصيل والتحليل بوجمعة بعيو ، وتقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي – يمنى العيد، وغيرها.

وقد حمل البحث العنوان التالي التكرار في النص الأدبي (نماذج شعرية ونثرية) دراسة تحليلية.

وقد بدأنا بالملخص، ثم تليه المقدمة التي نعرض فيها لأهم محتويات البحث، ثم المبحث الأول تعريف التكرار ، ومفهومه لغة ، واصطلاحاً ، ثم التواتر بمعنى التكرار في السرد الروائي.

وبعد ذلك يليه المبحث الثاني التكرار في النص الشعري، وقد اقتصرت دراسة على نماذج شعرية من الشعر الحديث وبهذا تبدأ الدراسة للنصوص الشعرية للشاعر مخائيل نعيمة، وأبى القاسم الشابي، وبدر شاكر السياب، ثم نازك الملائكة.

ثم المبحث الثالث: التكرار في النص النثري - اللفظي - التواتر ، وتكرار الأساليب البلاغية نموذج لأسلوب الاستفهام للروائي، إبراهيم الكوني، ثم تكرار المشاهد والمتون .

وتمثلت دراسة لبنية النص الروائي ودراسة بنية وتكرار العناصر في روايتين التبر، ونزيف الحجر لإبراهيم الكوني.

ويأتي العنوان الأخير: تكرار الأشياء، اقتصرنا على الأشياء الطبيعية، فكان النبات، وهو شجرة الرتم التي تكررت في عدة نصوص من روايات الكوني.

بعدها ختمنا البحث بجملة من النتائج، والتي توصلنا إليها، ثم يليها الهوامش وهي عرض قائمة المصادر والمراجع له.

المبحث الأول - التكرار لغة واصطلاحاً :

عرفه ابن منظور: " الكرّ مصدر كرّ عليه يكر كراً وكروراً تكريراً عطف عليه وكرّ عنه : رجع ، وكرّ الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى، فالرجوع إلى الشيء وإعادته عطفه هو التكرار " [1]

اصطلاحا: يرى ابن رشيق أن التكرار في الألفاظ أكثر منه في المعاني، وأنه يجب على الشاعر ألا يكرر اسماً إلا على التشويق والاستعذاب [2] ، بحيث يتكرر اللفظ أكثر من مرة، وهو في حد ذاته " ترديد للكلمات مترادفة، أو الإتيان بكلمات مختلفة ذات معنى واحد لفائدة أو لتحقيق تماثل صوتي ودلالي لإحداث تأثير جمالي " [3]

وتشير نازك الملائكة إلى قيمة التكرار حيث تقول: " إن التكرار في حد ذاته ليس جمالاً يضاف إلى القصيدة، وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات. [4]

- **التواتر:** إذا كان التكرار لفظ يطلق على الشعر والنثر، فإن التواتر مصطلح يحدده السرد الروائي والذي هو التكرار في السرد الروائي، ويسميه (جنيت) الحكاية الترددية وهي " سرد تركيبي للأحداث التي وقعت ووقعت مرة أخرى في مجرى سلسلة ترددية مكونة من عدد معين من الوحدات المفردة ... وتحدد السلسلة أولا بحدودها الزمنية ... ثم بإيقاع عودة الوحدات المكونة لها . [5]

ويعتبر التكرار من أهم الأساليب التعبيرية التي يستخدمها الكاتب في نصه الشعري والنثري على حد سواء.

وقد أثار النقاد والشعراء هذا الموضوع، حيث ترى نازك الملائكة في التكرار " قيمة لأنه يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية، ويستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى درجة الأصالة ..." [6]

و يعد التكرار ظاهرة بارزة في النص الأدبي، وله الأثر الكبير في ذلك، وربما " يأتي استجابة لوازع نفسي أو لتأكيد معنى يراد تحقيقه في بديل عنه .... ولظاهرة التكرار إيجابيات أحياناً وسلبيات أخرى، حيث أن فشله في عملية التكرار يتوقف على مدى عمق تجربته الشعرية ومدى قدرته في توظيف التراكيب الدالة على الغاية التي تصبو إلى تحقيقها" [7] لما له الأثر الإيجابي على المتلقي، وهي ظاهرة سادت في بعض القصائد الشعرية " سواء تعلق الأمر بتكرار لفظة معينة أو شطر من بيت أو بيت بعينه يتكرر داخل القصيدة عدة مرات". [8]

إذن التكرار من الأساليب المهمة داخل النص، وقد تم توظيفه قديماً وحديثاً في الكثير من النصوص الأدبية الشعرية والنثرية لما له من ميزة جمالية تؤدي غرضها داخل النص.

ولا مناص من وجود التكرار في كل الخطابات يلجأ إليه الكاتب لتعميق الفكرة، أو إقناع المتلقي بقضية معينة تدور بخلده، فهو في اعتقادي ليس معيب، ولا ينقص من قدرة الكاتب الإبداعية، ولا يختل المعنى به، بل يضفي قيمة دلالية إيحائية تزيد من قوة تأثيرها في نفس المتلقي.

المبحث الثانـــي - التكرار في النص الشـــعري:

ونلحظ الكثير من الشعراء في مختلف العصور استخدموا التكرار في نصوصهم الشعرية وكذا هو الحال في الشعر الحديث، بتكرار الألفاظ داخل البيت، أو المقطع الشعري، بهذا نلمح من شعراء المهجر الشاعر مخائيل نعيمة في قصيدته مرثية الشرق (أخي)، والتي كرر فيها لفظة (أخي) في كل مقطع شعري، وذلك " لما تحمله من معان الأخوة الإنسانية بمعزل عن الجنس واللون والمعتقد". [9]

حيث يقول في قصيدته (أخي):

أخي إن ضجّ بعد الحرب غربيٌّ بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظّم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دامٍ
لنبكي حظ موتانا
أخي إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانه

وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه
فلا تطلب إذا ما عدتّ للأوطان خلاّنا

لأن الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم
سوى أشباح موتانا
أخي، إن عاد يحرثُ أرضه الفلاح أو يزرع
ويبني بعد طول الهجر كوخاً هدّه المدفع
فقد جفت سواقينا وهدّ الذل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا
أخي، قد تمّ ما لو لم نشأه ونحن ما تمّا
وقد عمّ البلاءُ ، ولو أردنا فن ما عمّا
فلا تندب فأذن الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والمعول
نواري فيه موتانا
أخي ، من نحن ؟ لا وطن ولا أهل ولا جارُ
إذا نمنا ، إذا قمنا ، لأنا ، الخزْي والعار
لقد خُمت بنا الدنيا كما خُمت بموتانا
فهات الرفش واتبعي لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه أحيانا (10)

ونلحظ في كل المقاطع الشعرية السابقة من القصيدة لمخائيل نعيمة استخدامه للتكرار في لفظة (أخي)، والتي اعتاد على تكرارها ، لأنها تمثل النداء الإنساني، والتذكير بويلات الحروب و مآسيها.

و من القصائد التي يتم فيها التكرار، قصيدة لأبي القاسم الشابي(11) (النبي المجهول) والتى يقول فيها :

أيها الشعب ليتني كنت حطاباً .. فأهوِي على الجذوع بفأسي
ليتني كنتُ كالسيول، إذا سالت .. تهدُّ القبور رمساً برمس
ليتني كنتُ كالرّياح ، فأطوى .. كل ما يخنق الزُّهور بنحسي
ليتني كنت كالشتاء ، أُغشِى .. كل ما أذبل الخريفُ بقرسي

إلى آخر القصيدة ....

تبدو القصيدة الشعرية للشاعر أبي القاسم الشابي مليئة بالتكرار في كل المقاطع دون أن يحدث خلل في المعاني ، ولا نجد ابتذال في الألفاظ ، بل ظلت محافظة على اتزانها وقيمتها الدلالية (ثم يأتي بعد النداء "ليتني كنت" التي تتكرر أربع مرات متتالية فحين نعلم أن ليت تفيد معنى التمني وهو طلب ما لا طمح فيه أو ما فيه عسر ، تجلى لنا الموقف الصعب الذي يقفه الشاعر مع شعبه الذي يمني النفس لإيقاظه وجعله يستفيق من سباته العميق الذى قد يؤدى إلى هلاكه واندثاره" [12] وهكذا يلجأ الشاعر إلى تقنية التكرار في أغلب أبيات القصيدة ، وقد تكررت الألفاظ بالجمل الأولى من صدر البيت - ليتنى كنت حطاباً

ليتني كنت كالسيول ، ليتني كنت كالرياح، ليتني كنت كالشتاء.

فالشاعر يخاطب الشعب بجملة من التمنيات ليتني .... التي كررها وتفيد التمني، وجاء التكرار في كامل القصيدة، ولكن تختلف الألفاظ من حيث المعنى في كل بيت، تمنى أن يكون بديل لكل الأشياء ليحدث التغيير، ولدلالة إيحائية نفسية لدى الشاعر ما في داخله من مشاعر وعواطف تجاه شعبه.

ولا يفوتنا -أيضاً - الشاعر بدر شاكر السياب في أنشودته المطر، والتي كرر فيها لفظة مطر.. مطر، وقد أراد منها التأكيد على شيئاً ما في نفسه... وربما تكرار (مطر) يعني ((الثورة والتغيير هو ما تذل عليه (مطر) ، ولكن الشاعر عندما تدافعت عنده الرؤيا ... التي تمثل الخلاص والانعتاق من واقع الاستعمار والحرمان ، ونهب الخيرات اختلط لديه المكون الدلالي لهذه الرؤيا، أي : أن مطر التغيير حكت على نحو شعري نهاية التخلف والألم والقضاء على الواقع البائس ... كما تنصرف في دلالتها الرمزية على الثورة المنشودة ...)) (13) والتي يقول فيها [14]

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود
ويخزن البروق في السهول والجبال
حتى إذا ما فضَّ عنها ختمها الرجال
لم تترك الرياح من ثمود
في الواد من أثر...
أكاد أسمع النخيل يشربُ المطر
وأسمع القرى تئنُّ والمهاجرين

يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع
عواصف الخليج والرعود منشدين
مطر ...
مطر ...
مطر ...
وفي العراق جُوع
وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
لتشبع الغربان والجراد
وتطحن الشّوان والحجر
رحِى تدور في الحقول حولها بشر
مطر ...
مطر ...
مطر ...
وكم ذرفنا ليلة الرحيل من دموع
تم اعتللنا خوف أن يُلام بالمطر ...
مطر ...
مطر ...

إلى آخر القصيدة، حيث يوظف الشاعر التكرار في قصيدته (مطر)، وما هذا التكرار إلا إحساسه بالوجع تجاه بلاده العراق في تلك الفترة، وهو يصف فيها حالة بلاده من جوع وتهجير، و يرسم بها صورة شعبه ومعاناته.
كما نعرض مقطع لأبيات شعرية لشاعرة نازك الملائكة، والذي يحدث فيها التكرار في الألفاظ ويتخلل النسيج اللغوي للأبيات، وذلك لإثارة الأحاسيس الإنسانية، فالشاعرة حقاً قد أكثرت من استخدام التكرار في أغلب قصائدها فقولها مثلاً:

" لم أعد أبصر الحياة كما كانت
رحيقاً يذوب في أقداحي
لم أعد في الشتاء أرنو إلى الأم
طار من مهدي الجميل الصغير
لم أعد أعشق الحمامة أن غنَّت
وألهو على ضفاف الغدير
كم زهور جمعتها وعطور

سرقتها الحياة لم تبق شيئاً
كم تعاليل صغتها بددتها
وتبقى تذكارها في يديا " (15)

في القصيدة تكرار اللفظ (لم أعد)، و (كم للاستفهام)، وقد تكررت الألفاظ بناءً على الحالة الشعورية للشاعرة إذن " التكرار تقنية يوظفها الكاتب للدلالة على ما حدث ... ويؤثر في مشاعر النفس، ويؤثر- أيضاً - في علاقاتها مع الآخرين، وخاصة فيما يتعلق بالتوتر النفسي الذي تعاني منه في بعض الأحيان، وفي تكرار الألفاظ عبر المقاطع في الأبيات السابقة أكبر دليل على هذا التأثير ". (16) كما تكرر في نفس الديوان الاستفهام (أين ..) في ص 44

المبحث الثالث - التكرار في النص النثري:

وفي النص النثري، وتحديداً جنس الرواية يتخذ التكرار وسيلة وتقنية سردية داخل سياق النص السردي، باستخدام عناصر وألفاظ ذات معاني متشابهة أو تعابير سردية وألفاظ بعينها.

وهنا لا بد من تجديد علاقة التكرار بالخطاب ومضمونه ومكوناته، فمثلاً: تكرار العتبات السردية في بعض الأعمال الروائية، وتكرار المشاهد في النص الروائي، وكذلك الشخوص باختلاف أدوارها، وكما يحدث التكرار في المتن داخل بنية السرد الروائي من ألفاظ، وحروف وجمل وحتى الأماكن أحياناً تتكرر بمسميات ومدن أخرى، ولكنها تحمل ذات (الصفة أو المعنى، تكرار المشهد للأماكن مثل: الآثار) يتكرر استخدامها مع تغير في الدور الذي تلعبه الشخصية في ذلك المكان الأثري مثلاً.

وعلى كل حال، فالتكرار ظاهرة موجودة، وتقنية فنية فعّالة في سياق الصيغ اللغوية السردية ولكنه يسمى في المصطلح السردي بالتواتر.

- التكرار اللفظي في النص الروائي:

وقد يكون تكرار لغوي في المفردات والأساليب البلاغية داخل النص الروائي، فيتكرر اللفظ ويتواتر إما عن طريق الحوار أو من خلال لغة السرد عند سرد الحكاية عن طريق الراوي، ويعتمد هذا النظام على تكرار لفظة واحدة أو لفظتين، و " تحتل ظاهرة التكرار اللفظي لمقاطع كاملة، أو الجمل أو الأجزاء من جمل موقعاً مهماً في طريقة السرد اللغوي... بحيث تدخل هذه الظاهرة الأسلوبية في حوار فني مع طبيعة السرد القصصي في الحكايات ذات الطابع الخرافي والأسطوري ..." (17)

ومن النماذج الروائية التي احتوت على تكرار لفظي رواية التبر لإبراهيم الكوني في قوله:

"معجزة! معجزة!" [18]

وهنا كرر لفظة معجزة لو حدثت، ولكنها لم تحدث لعدم وجود الماء في الصحراء.

ومثال آخر: " رآه من الإشارة يجب الانتباه للإشارة " [19] فقد كرر لفظة الإشارة، لأنها قد تعني له الرمز أو شيء معين يعنيه، و أيضاً لفظة (الصبر) في قوله:

(أصبر ، الصبر، الصبر..) [20]

كما كرر حرف (لا) الناهية:

(لا.. لا) [21]

وبهذا ركز الروائي على التنوع في التكرار للألفاظ والحروف عبر المقاطع السردية .

- تكرار الأساليب البلاغية :

وقد اقتصرنا على أداة الاستفهام (هل)، فقد تكررت أكثر من مرة، بل مرات عدة، وبطريقة متتابعة، ليعطي من خلاله البعد الفني والجمالي لبنية النص، والتلقائية التي تروى بها تلك الحادثة، وقد تكرر المقطع كاملاً في بعض الأحيان، ولننظر في هذه النماذج، والتي تكرر فيها أسلوب الاستفهام بمقاطع كاملة:

" هل سبق لأحدكم أن شاهد مهريا أبلق ؟
- هل سبق لأحدكم أن رأى مهرياً في رشاقته؟
و خفته و تناسق قوامه ؟
- هل سبق لأحدكم أن رأى مهرياً ينافسه في الكبرياء و الشجاعة ؟
- هل سبق لأحدكم أن رأى غزالاً في صورة مهري ؟ " [22]

وتأتي هذه التكرارات المتواترة تعبيراً عن صدمة الراوي لما حصل له، وكان في استخدامه لها لربما ساهم في نسج خيوط الأحداث من بداية السرد بتفاصيل أكثر دقة ومرونة.

ولعل الروائي أراد الإخبار عن صفات الجمل الأبلق بطريقة تكرار المقطع الاستفهامي (هل شاهد .. هل رأى) ، وهي تعبيرات جمالية لها بصماتها داخل سياق النص السردي فزادته وضوحاً وتفصيلاً .

وهذا ما يسمى بالتواتر " ينطلق في تحديده من كون الحدث أي حديث ليس له فقط إمكانية أن ينتج ، ولكن أيضاً أن يعاد إنتاجه بتكراره عدة مرات في النص الواحد سواء أكان إنفراد أي خطاب وحيداً يحكي مرة واحدة ما جرى أو تكرارياً أي خطابات عديدة تحكي حدثاً واحداً".[23]

ومن هذه التكرارات أيضاً في المقطع التالي :

حين يقول الروائي الكوني :

" ...ثم ... ثم تزلزلت الخباء بقهقهة ماردة

قهقهة منكرة .." .[24]

وفي ذات السياق لنص الرواية:

" ... هئ هئ هئ أنت شقي .. هئ هئ .. ولكن ما صلة عضلة (أقّر) الخفية بأمرنا الجليل؟ " [25]

تأتي أصوات الرواة لتقدم هذا التكرار، "لأن في بعض المتون في النص الروائي لا يكتفي الروائي أن يقدم السرد مرة واحدة، وإنما يعتمد على نظام التكرار، فيعيد الصياغة السردية مكانة أكثر صوغ المادة الحكائية" . [26]

وفي هذه التكرارات المتتالية والمتواترة، وقد كثرت في النص الروائي يجعله الكاتب جزء من عمله ويريد من خلاله إيصال فكرته.

ويأتي التكرار في أثناء السرد للأحداث، فيقول الروائي الكوني:

" لا تحتقر المرأة شيئاً كما تحتقر الرجل الخائب.. الرجل الفاشل.. الرجل الذي تعتقد أنه فاشل تناصبه العداء حتى لو كان أقرب ".

وفي السرد - أيضاً - تتكرر الجملة في قوله " الصحراء الرملية لا عشب، ولا شجر برئ ، الصحراء الرملية خائنة.. عدم.. لا عشب ولا شجر برّي ولا حيوانات برية " [27] و كذلك يحدث التكرار على مستوى المقاطع الكاملة ، والجمل ، وأجزائها ويتواتر في ثنايا السرد تكرار الألفاظ، كأن يرد على سؤال، وفي هذا استدعى التكرار بجواب يقابله :

صرخ أسوف في هلع !

- **لا .. لا .. أنا لم أذق اللحم .. أنا لا أكل اللحم ؟**
- **لا تأكل اللحم ؟ و ماذا تفعل بحياتك إذن ؟**

تفكر الرجل قليلاً ثم قال:

- **ولكن معك حق .. من لا يأكل اللحم لابد أن يبتعد عن الناس .." [28]**

والملاحظ في هذه المقاطع بأن التكرار يكون بين الشخوص وعبر الحوارات.

- تكرار المشاهد في المتون :

لو تأملنا رواية التبر مثلاً لوجدنا أنها تقوم على الحكاية للقصة الواحدة، يعتمد فيها السارد على الصورة المادية التي تلتقط الأشياء، وذلك لإثراء الحدث، تبدأها من رهن أوخيد لجمله الأبلق مقابل حفنة من التبر، وبعدها يسير الحدث لتبنى عليها الحكاية.

وهذا ما يتطلب تكرار صور مختلفة للعرّاف " سافر إلى الحمادة الغربية توجه إلى النصب الوثني القديم .."

" العراف الوثنى من كانو زنجي عجوز.. "

" يحاول أن يقرأ أسرار الصحراء في هيئة الصنم الخفي " [29]

وهكذا بعض المتون تحتاج إلى نظام يكررها أكثر من مرة ، كما في صورة العرّاف. و في روايتي التبر و نزيف الحجر لإبراهيم الكوني يتم توظيف تقنية التكرار وتتواتر فيها المشاهد في المتون ، حيث يقومان كلاً منهما على فكرة الصراع والأقدار.

بنية السرد في الروايتين بنظام التكرار للعناصر :

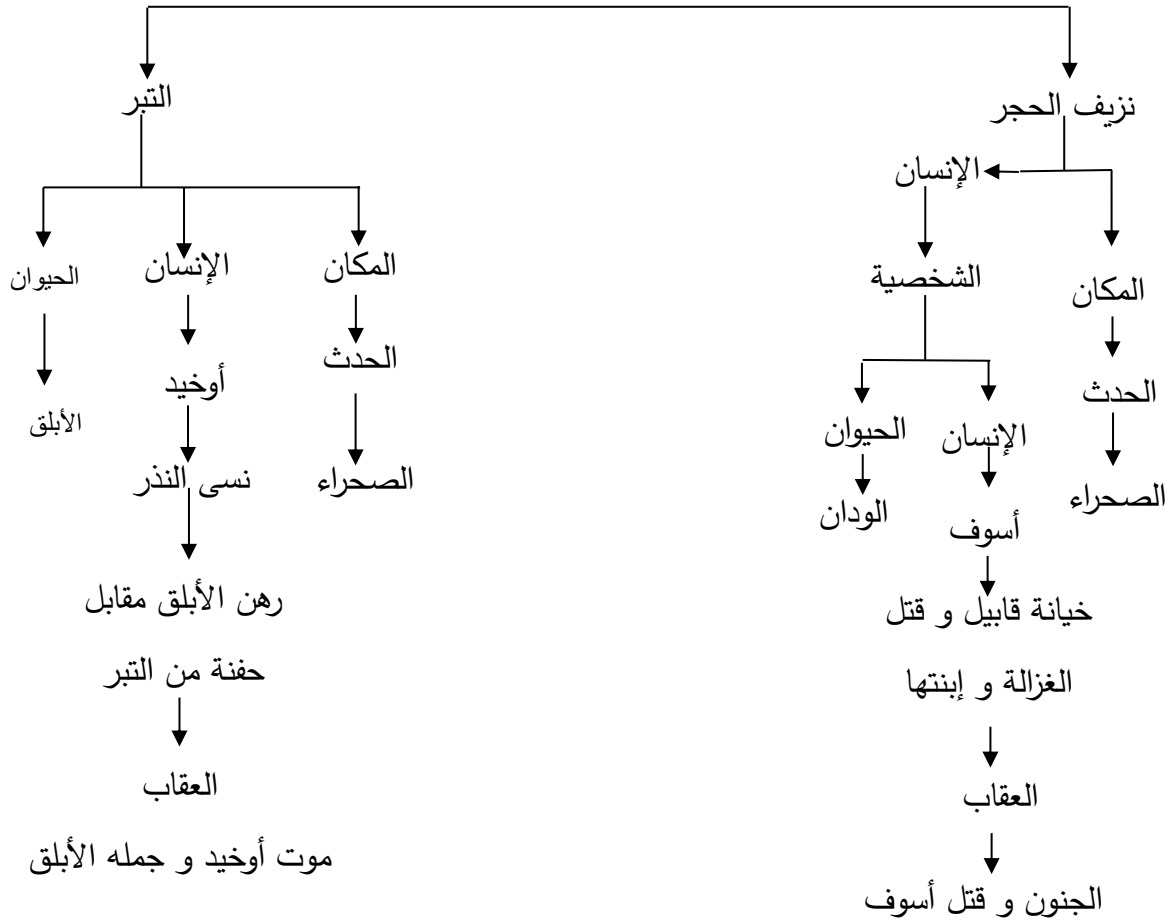

في هذا التوضيح البياني لبنية السرد في الروايتين، يتضح التكرار للمشاهد ، فقد تكررت صورة المكان (الصحراء) ، وما تحمله من كائنات إنسانية، وحيوانية، ولكنها قد تختلف في عرض القضايا والرؤية والأحداث من زوايا مختلفة في تقديري.

فتكرار الفضاء المكاني الصحراء في أغلب الروايات يمثل بؤرة ومحور الحدث، والذي يرتكز عليه السرد.

ولسنا هنا في عرض أو محل موازنة بين الروايتين، ولكن الغرض من ذلك إبراز التكرار والعناصر المتكررة وأكثرها تأثيراً في الصياغة السردية.

إذ تعتبر " أكثر مادة تكراراً في الرواية هي قضية الأقدار، والتي يتحدث فيها الراوي عن القضية مباشرة في بعض الأحيان، ويجعل الشخصيات تتحدث عنها أحياناً أخرى، ولكن قضية الأقدار ليست حدثاً صحيحاً يمكن أن يقع أو يتكرر وقوعه، إنما هي نظرة يرى بها الحدث، وتعكس كثيراً ما فلسفة المؤلف ".[30]

- تكرار المكان:

- الآثار:

ومن خلال عرضنا لنماذج عن الشخصية ودورها في المكان، يتضح اللفظ المتكرر في قول الروائي الكوني:

" يظل الكاهن محفوراً في الحجر الصلد واقفاً في قامته..."

" ثم اكتشف رسوماً أخرى وهو يتسلق الجبال خلف المعيز ..." [31]

في النص الروائي الأول – ظهرت شخصية الكاهن واقفاً منذ آلاف السنيين، وفى النص الثانى شخصية أخرى تكتشف الرسوم في الجبال ، وكلها تعبر عن الآثار.

- تكرر الشروح عن الآثار في قوله:

" أنهى صلاته، وألقى برأسه إلى الوراء متابعاً الجدار العملاق المنتصب فوق رأسه ..." [32]

وبهذا نلمع التواتر في القص حيث يتواتر المكان الذي هو الآثار " وقد أثار جبرار جنيت هذه النقطة وأولاها اهتمامه معتبراً أن التواتر في القص يتعلق بمقولة الزمن " [33]

ويبدو الأمر يتعلق بالحدث الذي تتكرر فيه الوقائع وهو التواتر الذي يعني به " العلاقة بين عدد المرات التي تحدث فيها واقعة وعدد المرات التي تروى فيها " [34]

ـ تكرار الأزمنـــــة:

تكرار ألفاظ زمنية مثل: الظرف (الآن)، وتكثر هذه الأزمنة خاصة (الظرف) في النصوص الروائية عند الوصف لبعض الأماكن ومحتوياتها " إذ ترتبط الأشياء بالوصف لكن ذلك لن يتم دون إشارات زمنية التي تتكرر في ثنايا النص مثل (الآن) وغيرها من العبارات، هذا بالإضافة إلى توظيف الظروف والتراكيب الفضائية.. التي تدل على تحديد للأمكنة التي تحتلها هذه الإشارات "[35]

ومن النماذج المتكررة التي نلحظها في المقاطع السردية وبكثرة (الآن) في مثل قول الروائي الكوني:

" الآن ستعود أبلق كما كنت "

" الآن ستخبرني ماذا فعلت ؟ "

" و أدرك الآن "

" فأحرقته الآن " (36)

والملاحظ أن اتكاء الروائي على ملفوظات سردية زمنية متنقلة تتخلل ثناياه ، لعلها تبرز رابطة مهمة داخل النص الروائي .

" وكل ذلك من شأنه إحداث تكثيفات وانحرافات ومفارقات زمانية يمكنها أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيداً أو قريباً من اللحظة الحاضرة "(36)

تكرار الأشياء :

(الطبيعية – النبات**) :** تظهر جلياً مفردات تكررت في المقاطع السردية بحيث تم رصد مكونات الطبيعة التي كانت متأصلة في جذور تربتها الصحراوية ، وما تحويه من نباتات ، منها نبات الرتم ، وخاصة في رواية خريف الدرويش لإبراهيم الكوني إذ يقول: " اجتازوا وغل الرتم "(38) وفي رواية التبر أيضاً يكرر الكوني هذه النبتة بحكم وجودها في الصحراء ومن عناصرها.

" حتى جاء يوم تتفق فيه الرتم عن زهور .."

" تركته يرتع بجوار الرتم الفواح ".(39)

النتـــائج

ونسوق إليكم أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج منها:

ـ يعد التكرار ظاهرة أسلوبية وبلاغية في النص الأدبي عموماً، سواء أكان شعراً أم نثراً.

ـ يعمد الشاعر إلى التكرار في القصيدة ببعض الألفاظ أو المقاطع، ويكررها في البيت الواحد، أو ضمن المقطع الشعري، بحيث تعطي دلالة إيحائية، تنبعث من النفس وتوقظ إحساس الآخرين، والتنبه لقضية ما.

ـ التكرار في اللغة له مفاهيم عدة أولاها اللغويون والنقاد البلاغيون عناية، ومنبع اهتمامهم، فكان في مفهومهم هو الرجوع إلى الشيء وإعادته.

ـ أما في الاصطلاح يعد قيمة أسلوبية وبلاغية تخص المعنى، فيزيده جمالاً، وهو يقع في الألفاظ أكثر من المعاني في رأي نازك الملائكة.

ـ في رأى سليمان زيدان، يعني بالتكرار ترديد كلمات ذات معنى واحد لفائدة.

- أما التكرار في النص النثري- الرواية - يعني به التواتر في السرد الروائي، وفي رأي (جنيت) هو سرد تركيبي للأحداث التي وقعت ووقعت مره أخرى.
- وفي الشعر يقع التكرار في الألفاظ، وذلك بتكرار لفظة واحدة أحياناً، كما في قصيدة (أخي ، لمخائيل نعيمة)، وقد كرر فيها لفظة (أخي) في كامل المقاطع الشعرية، وكذلك قصيدة النبي المجهول لابى القاسم الشابي بتكرار ألفاظ في صدر البيت.
(ليتني كنت كالسيول... ليتنى كالرياح ...ليتنى كالشتاء).
فقد أضفت هذه الألفاظ على القصيدة رونقها وجمالها ، ولم يحدث اختلال في المعنى.
وكذلك قصيدة مطر لبدر شاكر السياب، والذي كرر فيها لفظة (مطر).
أما نازك الملائكة في قصيدتها التي جعلتها حوار مع الطبيعة، فقد كررت فيها حرف (الهاء)، و(بعض) اللفظة التي تكررت عدة مرات ، وفي ذات البيت نفسه كان هذا التكرار ، ثم توالت التكرارات فيما بعد فجاء الإحساس مطابقاً ومعبراً عن النفس الإنسانية ومدى تعلقها بالطبيعة.
وأما التكرار في النص النثري (الرواية)، وهو ما يسمى في المصطلح السردي بالتواتر فقد تكررت الألفاظ ، والحروف، وكذلك المشاهد كما تكرر المكان (الآثار) و الزمن في لفظة (الآن) وكان هذا في روايات الكوني.
-وتكرار الألفاظ يعتمد فيه الروائي تكرار لفظة واحدة أكثر من مرة، وأحياناً جمل كاملة في الصياغة اللغوية، وغالباً ما تأتي في الحوارات بين الشخوص .
- وكما يكرر الروائي الكوني للأساليب منها الاستفهام أكثر من مرة في المقاطع السردية فتخلق هذه التكرارات بنية لغوية تسهم في إثراء المعنى وتعطي مفاهيم ذات رؤية سردية تعبر عن تلك الواقعة ، وتتواتر فيها الألفاظ عبر السرد الروائي.
- ونلحظ تكرار للمشاهد في المتون، والتي تلعب فيه الشخصية الروائية دورها في مواقف متعددة ، وبذلك تمر الحكاية بخيوط متداخلة في نسيج متواصل ويعمل فيه التكرار نظام متوازن.
- وتتكرر المسميات والعناصر في بنية السرد لدى الكوني في روايتي التبر، و نزيف الحجر فقد اتخذ من الصحراء الفضاء المكاني مسرحاً للأحداث فيهما ، كما عمد إلى توظيف الشخوص الإنسان والحيوان في البنية السردية و ضمن دائرة الفضاء الصحراوي .

- وعكف على سرد الحكاية الروائية بصياغة روائية تخيلية تراثية، فأعاد تكرار لفظة الآثار ولكن بمدلولها الآخر، أي مسميات لأهم الآثار في الجنوب الليبي الحمادة ، و جبال أكاكوس مثلاً.

- و من خلال البحث قمنا برسم توضيحي لبنية السرد في روايتي التبر، و نزيف الحجر، وذلك لحصر العناصر الأكثر تكراراً في بنية السرد، و اتضح بأن الروايتين تحمل قضية الصراع والأقدار بين الشخوص المتصارعة والعقاب الدنيوي .

- وختمنا البحث بتكرار للأشياء وخاصة الطبيعة منها النبات ، مثل شجرة الرتم في رواية التبر ، وخريف الدرويش لإبراهيم الكوني .

- و هكذا يعد التكرار من الأساليب البلاغية التي حرص الكتّاب على استخدامها في كتاباتهم الشعرية والنثرية .

إذن التكرار وسيلة وغاية ، ايضاً تقنية فنية وإبداعية في كل الصياغات والتراكيب اللغوية على حد سواء .

- وكانت الغاية من التكرار في تقديري هو إعادة ما يمكن إعادته للفظة الواحدة ، أو الجملة ليكون إضافة لها دلالاتها العميقة، وما تحمله هذه الدلالة من إيحاء وقوة التأثير لدى القارئ، لأنها تحمل ذات المعنى سواء أكان داخل القصيدة أو النص الروائي.

- ويظل التكرار وسيلة وتقنية يستخدمها الكتّاب في كتاباتهم الإبداعية الأدبية سواء أكان في الشعر أم النثر .

الهـــوامش

1. ابن منظور - لسان العرب - مادة (كرر) - دار صادر – مج 13 – ص46.
2. ابن رشيق القيرواني - العمدة في محاسن الشعر و نقده - تحقيق محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت – ط 1 - 2001 م – ص25.

3. سليمان زيدان - قضايا الإنسان في الشعر الليبي المعاصر - مجلس الثقافة العام - ص 200 – ص203.
4. نازك الملائكة - قضايا الشعر المعاصر - دار الملايين – بيروت - ط3 – 2004 - - ص 290 – ص291.
5. جيرار جنيت – خطاب الحكاية - بحث في المنهج - ترجمة - محمد معتصم عبد الجليل الأزدي – عمر حلبي - الطبعة الثانية - القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة - ص141.
6. نازك الملائكة - قضايا الشعر المعاصر – ص230 – مرجع سابق.
7. بوجمعة بعيو - النص الشعري بين التأصيل والتحليل – دراسة في الشعر العربي الحديث والمعاصر - منشورات جامعة قاريونس - بنغازي - ط1 - 1998م - ص123 .
8. المرجع السابق – ص123 .
9. المرجع السابق - ص107 .
10. مخائيل نعيمة ، ديوان همس الجفون - ط 2 - مكتبة صادر بيروت – ص14 - ص15.
11. أبو القاسم الشابي - ديوان أغاني الحياة - دار الكتب الشرقية – ط8 – 1955م – ص721.
12. بوجمعة بعيو – النص الشعري بين التأجيل والتحليل ، ص 124 ، مرجع سابق.
13. محمد جعفر محيسن العارضي – التكثيف الدلالي لاستعمال (مطر) عند الشاعر بدر شاكر السياب – قراءة تداولية بين تعطيل الدلالي والثقافة الدلالية – مجلة كلية التربية الأساسية – بابل - أيلول 2012م العدد 9 .
14. بدر شاكر السياب – ديوان – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – 2013 – مصر ص124-126 .
15. نازك الملائكة – الديوان – المجلد الأول - دار العودة – بيروت – لبنان – 1997م – ص39 – ص40.
16. محمد داود - الرواية الجديدة بنياتها وتحولاتها - ابن النديم للنشر والتوزيع – دار الروافد الثقافية - بيروت لبنان - ط 1- 2013 م – ص294.
17. ثناء أنس الوجود - قراءات نقدية في القصة المعاصرة - دار قباء للنشر والتوزيع - القاهرة - 2000م - ص224.
18. إبراهيم الكوني - رواية التبر - ط 3 - 1992م - دار التنوير للطباعة والنشر- ص44.
19. المصدر السابق - ص 35
20. المصدر السابق - ص 36
21. المصدر السابق - ص 57
22. المصدر السابق – ص 7
23. أيمن رجب عبد السلام - تعدد الرواة في الرواية العربية المعاصرة منذ 1922م ، أطروحة دكتوراه القاهرة – 2003م – ص130 – ص131
24. إبراهيم الكوني - رواية عشب الليل - دار الملتقى للطباعة والنثر - بيروت لبنان - ص126.
25. المصدر السابق - ص 126 .
26. عبد الله إبراهيم - المتخيل السردي – ط1 - المركز الثقافي العربي - بيروت -1990م – ص111.
27. إبراهيم الكوني – رواية التبر – ص84 – مصدر سابق.

28. ابراهيم الكوني – نزيف الحجر – ص20 – مصدر سابق.
29. ابراهيم الكوني - رواية التبر – ص27 – ص29.
30. صالح جان وون (محمد فريد - الرواية التاريخية) أطروحة دكتوراه - 2006م – القاهرة – ص109.
31. إبراهيم الكوني - رواية نزيف الحجر – ط 3 - 1992 – الناشر - دار التنوير للطباعة و النشر – بيروت – لبنان – ص8 – ص9.
32. المصدر السابق – ص13.
33. يمنى العيد - تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي - دار الفازبى – بيروت - لبنان – ط2 – سنة النشر – 1999م – ص85.
34. صالح جاي وون (محمد فريد - الرواية التاريخية) أطروحة دكتوراه – ص159 مرجع سابق.
35. محمد داود الرواية الجديدة بنياتها و تحولاتها - ص263 - مرجع سابق.
36. إبراهيم الكوني - رواية التبر – ص59 – ص93 – ص 98 – ص 68 – مصدر سابق.
37. أيمن رجب - تعدد الرواة في الرواية العربية المعاصرة ص 130 – ص131 - مرجع سابق .
38. إبراهيم الكوني - خريف الدرويش دار النشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر – سنة النشر 1994/1/1- ص 57 .
39. إبراهيم الكوني - رواية التبر – ص14 – ص11 - مصدر سابق .